Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تفتقدان المنطق والعقلانية، فلِمَ تكون الأولى من قبيل الغريب والثانية من قبيل العجائبي؟[5]

لعل الإجابة تقوم في الترادف والتداخل (المحور الأول) كما تؤكد هذه الخلاصة التي أرسلها الناقد في روائية جمال الغيطاني، حيث أضاف إلى المترادفات والمتداخلات (المبالغة الكاريكاتيرية) وثنّى قولة الطاهر وطار باللامعقول، فلنقرأ: "تطفح أغلب روايات جمال الغيطاني بالأفعال التي تتجاوز الواقع والمنطق، وتحدث تردداً وشيكاً لدى القارئ، إذ في نفس الوقت الذي تحيل فيه على عالم الناس والأحياء، تحلق في أجواء المغالاة الكاريكاتيرية التي تصل أحياناً مستوى اللامعقول"[6].

لا يخفى ما في هذه الوقفة مع المحور الثقافي الغربي من تشكك في مصداقية وجدوى التجليات النقدية العربية لهذا المحور. وبالمقابل فلا مراء لديّ في أولوية تحديد المفهومات والاصطلاحات، وهو السبيل الوعر والطويل والمتوالد الذي يحاول فيه النقد العربي، ويبقى فيه للمجتهد الذي يخطئ أجر. ولكن، وريثما يفضي السبيل إلى ما هو شبه قارّ- ولن أقول: قارّ- سينال التشكك تقفي الخطاطة التودوروفية (أو سواها)، وأهلية هذه الخطاطة لترسيم الحقل الروائي العربي في عجائبيته أو غرائبيته أو- كما تتوالى المترادفات والتداخلات- أسطوريته أو لا معقوليته أو سحريته. وبالتالي سيظل مثلي يعود إلى المحور الثقافي العربي في موروثه وفي حديثه، يسائله ويستنبط منه ويلاقحه -ولا يلحقه أو يقسره على اللحاق- بالمحور الثقافي الغربي، لأن المتن الروائي المعني إنما يحيل على المحور الأول، بكل بساطة وقوة، وفي المشهد النقدي قدر مهم وغير قليل مما يعاضد ذلك، كالذي أرسله محمود أمين العالم في (وقائع حارة الزعفراني) أو البشير القمري في (التجليات)... وصولاً إلى المحاولة المعجمية لقاموس المورد، إذ عدد من معاني الفانتازيا: "الخيال والوهم والنزوة والهوى، والفانتازيا: لحن موسيقي متحرر من القيود التقليدية، والفانتازيا هي المخيلة، وتطلق على الأثر الأدبي الذي يتحرر من قيود المنطق والشكل والأخبار بحقائق في سرده، ويعتمد اعتماداً كلياً على إطلاق سراح الخيال، يرتع كيف يشاء، بشرط أن تكون النتيجة فاتنة لخيال القراءة والنظارة".

---

[5] انظر دراستنا لرواية (وقائع حارة الزعفراني) في: سيرة القارئ، دار الحوار، اللاذقية 1996، ص 174 وما بعد.

[6] الرواية و الحداثة، ص188.